صورة الأب ودورها في ظهور الجنوح لدى المراهق
(دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية بولاية قالمة)

هناء نور الهدى بيروق - جامعة قسنطينة2- الجزائر

الملخص:

للأسرة وظيفة هامة في المجتمع وتتمثل في تنشئة الأبناء وغرس القيم الأخلاقية والفضائل الحميدة فيهم وهذا ما يترجم من خلال تكامل أدوار أفرادها وتفاعلهم فيما بينهم خاصة الوالدين، إلا أنه بتغير المجتمع ومتطلباته تغيرت الأدوار فأصبح غياب دور الأب جليا في التنشئة الأسرية وهذا ما يؤدي الى سوء توافق الأبناء وانحرافهم خاصة إذا كانوا في فترة حرجة وحساسة كفترة المراهقة، وعلى هذا الأساس قمنا بدراسة هدفها التحقق من تأثير صورة الأب على ظهور السلوك الجانح لدى المراهق، وقد أجرينا دراستنا بمركز إعادة التربية "قالمة" معتمدين على المنهج الإكلينيكي مستخدمين دراسة الحالة على عينة من الأحداث الجانحين، كما اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع .

وقد تمثلت النتائج في أن لصورة الأب علاقة بظهور السلوك الجانح لدى المراهق (نمط الأب المهمل، المتسلط)، فالإهمال العاطفي يفقد المراهق ثقته بنفسه وهذا ما يدفعه الى العدوان كحل لإثبات ذاته وتأكيد قوته.

Abstract :

The family has an important function in society and it represented in the creation of children and instilling moral values and benign virtues in them, this is what it translates through integrate the roles of their members among themselves especially parents, however with the change of society and its requirement roles have changed, so the absence of the father's role becomes evident in family development and this leads to the poor compatibility of children and their deviation, especially if they are in critical and sensitive period as the period of adolescence. On this basis we studied our goal and verified the effect of the father's image on the appearance of delinquent behavior in the adolescent we conducted the study on the rehabilitation center "quelma" based on the clinical approach using a case study on a sample of the delinquent events, we also relied on a semi-directed interview and a test of understanding of the subject.

The result is that the image of the father is related to the appearance of delinquent behavior in the adolescent (the style of the neglected father, or domineering) emotional neglect loses the teenager's self confidence and this is what leads him to aggression as a solution to prove himself and confirm his strength.

مقدمة:

تعتبر الأسرة الوسط الطبيعي الذي ينمو فيه الطفل فهي تلعب دورا أساسيا في التأثير على سلوكه إما إيجابا أو سلبا، من خلال المعالم السلوكية التي تقدمها ومن خلال أنماط السلوك و التفاعلات التي تدور داخل الأسرة، ففي إطار النسق الأسري تتكون العديد من العلاقات منها العلاقات الثنائية بين الأب والأم وطبيعتها وكذا علاقة أم-طفل والتي تعتبر أولى العلاقات التي يكونها الطفل وهي التي يبني عليها كل علاقاته مع العالم الخارجي، لكن سرعان ما يتدخل الأب كطرف ثالث في العلاقة ورغم دخوله التأخر بالنسبة للأم إلا أن له دور مهم في تكوين الطفل، حيث يشكل وجوده النفسي واضطلاعه بدوره الأبوي اتجاه أبنائه أهمية جوهرية في بنائهم النفسي السوي من خلال فعالية الأدوار المنوطة به، بداية بالدور الاقتصادي الذي يعتبر من المهمات الأساسية للأب، إضافة إلى ذلك الدور التربوي فحسب"

"محمود خوالدة" الأب هو ممثل للانضباط والمنع والقوة حيث يمثل النموذج الأول الذي يتعرف الطفل من خلاله على معنى السلطة ومعالمه، كما تشير الدراسات الحديثة في علم النفس التي ذكرتها"فادية علوان" إلى أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم في تشكيل سلوك الأبناء وتنمية مهارتهم الاجتماعية والعقلية وصقل شخصيتهم[1]، فالدور النفسي يظهر من خلال بناء علاقات أبوية صحيحة يسودها الحوار والتفاعل والاتصال مع أبنائه وكل ذلك ينعكس بصورة ضرورية على قيمة الأب لدى أطفاله، فالصورة التي يكونها الطفل عن أبيه تصبح بمثابة النموذج الذي يحاول الطفل تقليده ومحاكاته والاقتداء به، وهذه الأخيرة تتحدد بنوعية وأسلوب التفاعل الأبوي مع الأبناء بين أسلوب الأب الايجابي المتفهم الذي يعطي للطفل حرية المناقشة وفق ضوابط معينة ويحترم حقوقه ويكلفه بواجبات عليه القيام بها، وبين أسلوب الأب المتسلط الذي يخضع ابنه لمجموعة من الأساليب العقابية وبين أسلوب الأب المهمل الذي لا يعير لابنه أي اهتمام لانشغالاته ومشاكله، وصولا إلى الأب المستقيل الغائب تماما عن دوره ولهذا فإن الدور المعنوي والحضور العاطفي مهم جدا في توازن شخصية الابن، فأي خلل في التوازن والاستقرار النفسي للابن خصوصا إذا تزامنت مع

مرحلة مهمة هي مرحلة المراهقة التي تعتبر فترة حساسة من مراحل النمو يحدث فيها تحول في جميع الجوانب الاجتماعية، الفيزيولوجية، حيث عبر عنها "اريكسون" بأنها أزمة هوية وتعرف على الذات واحساس الشخص بمن هو فإذ استطاع حل هذه الأزمة عاش متكيفا مع ذاته وبيئته أما اذا لم يستطع حلها فإنه يقع في ارتباك وخلط الأدوار خلال تفاعلاته سواء الخارجية أو الداخلية ومع الأب خاصة الذي يعتبر نموذج يقتدى به من خلال أساليبه وسلوكاته، فهذه الأخيرة من شأنها أن تخلق مشاكل علائقية بين الأب والابن تتمثل في العدوانية والتمرد، وعدم الرضا عن الأب ليمتد فيما بعد نحو المجتمع والسلطة ليظهر في مخالفة قوانين وأنظمة المجتمع ليجد نفسه تدريجيا نحو الانحراف والجنوح الذي يعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية في مجتمعنا نتيجة عدة عوامل أولها الأسرة إما بفعل الإفراط في تلبية الاحتياجات أو التفريط فيها، وعليه يتجه المراهق إلى عدة أنواع من الجنوح منها السرقة، تعاطي الكحول والمخدرات وقد يصل به الأمر إلى حد القتل.

ومن هذا المنطلق ارتأينا البحث عن دور الأب في ظهور السلوك الجانح لدى المراهق؟ وهل هناك علاقة بين ظهور السلوكات الجانحة لدى المراهقين ونموذج الآباء المهملون والمستقيلون؟ وهل لصورة الأب دور في دفع المراهق نحو السلوك الجانح؟، وعليه تضمنت هذه الورقة البحثية العناصر الآتية:

أولا. الإطار التصوري للدراسة

1- فرضيات الدراسة

- صورة الأب لها علاقة بظهور السلوك الجانح لدى المراهق.
- الإهمال العاطفي الوالدي يؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.
- نمط الأب المستقيل يؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.

2- أهداف الدراسة

- تبيان الآثار التي تتركها أساليب المعاملة الأبوية في سلوك الابن ، ومدى تأثيرها في تحديد مساره.

- التعرف على دور الأب في ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.

- إيجاد مدى أهمية دور الأب في بناء شخصية الابن.

3 - أهمية الدراسة

- انتشار ظاهرة الجنوح بصفة كبيرة لدى المراهقين.

- دراسة شريحة هامة في المجتمع و هي شريحة الأحداث كونهم يعدون القوة البشرية المنتجة مستقبلا والقادرة على المساهمة في التنمية.

- الكشف عن طبيعة تصورات الجانح اتجاه والده وأسلوبه في التنشئة.

4- تحديد مفاهيم الدراسة

أ. صورة الأب: يرى"عبد القادر طه" أنه الشخص الذي يرمز إلى الأب الحقيقي أو من يحل محله من حيث السلطة التي يمارسها على الفرد أو من حيث الحماية التي يكفلها له، ومن هنا يوجه الفرد لاشعور بمشاعره الدفينة نحو الأب إلى هذا الشخص الذي يرمز إليه وعليه تكون علاقته به متأثرة إلى حد كبير بعلاقته الحقيقية بأبيه من حيث الخوف، الرهبة أو المحبة و الكراهية[2].

اجرائيا: هي الصورة اللاشعورية التي يكونها الطفل عن والده والتي يتم اكتسابها خلال مراحل طفولته، ويمكن أن تكون صورة سلبية كما يمكن أن تكون صورة ايجابية.

أنماط الآباء: ويمكن جمعها في أربعة أنواع هي:

* **آباء متسلطون:** نجدهم يتميزون بفرض رأيهم، عدم المبالاة ورفض رغبات الابن، السيطرة الدائمة على الابن، الأمر والنهي واللوم والعقاب.

***آباء مهملون:** ويتميزون بعدم المبالاة بالابن، ترك الابن دون توجيه، عدم الاهتمام بحاجيات الابن.

*آباء مستقيلون: ويتميزون بغياب دائم عن المنزل، عدم السؤال عن أبنائه وعدم تحمل أي مسؤولية اتجاه أبنائه وعدم القيام بدور الأب نهائيا.

*آباء متسامحون: ويتميزون باحترام شخصية الابن، تقديم الدعم الذي يحتاجه الابن، إعطاء الحرية للتعبير عن أفكاره و طموحاته.

*آباء عنيفون و عدوانيون: ويتميزون بتصرفات عدوانية، الضرب والعقاب، القسوة والشتم، الحرمان

و عليه يمكن حصر هذه الأنماط في 3 أساليب تربوية أساسية تتمثل في:

الأسلوب المتشدد: متشدد ومتصلب في مواقفه، غير متسامح مع الابن، ديكتاتوري يتخذ مجموعة من الأساليب كالعقاب والضرب والشدة والترهيب، التحكم الزائد.

الأسلوب المرن: الماهر في تصرفاته يكيفها حسب الظروف، ويستجيب للبيئة حسب ما يتطلبه ذلك الموقف من اللين أو الصرامة، ويركز على المحاورة والمناقشة والحب.

الأسلوب المهمل: الاتجاه السلبي اللامبالي الذي لا يقوم بواجباته، الفشل في القيام بالرعاية الواجبة والمسؤوليات الضرورية لحماية أو مساعدة أبنائه ويعرف باللامبالي والرافض والفوضوي.

ب. المراهقة:

لغة : جاء في لسان العرب "لابن منظور" أن راهق الغلام فهو مراهق، إذا قارب الاحتلام، أما اصطلاحا: هي فترة تختلف بدايتها ونهايتها وتتفاوت من فرد إلى أخر ومن مجتمع إلى أخر وهذا سبب اختلاف الباحثين حولها، حيث يرى "منصوري عبد الحق" أن الاتجاه البيولوجي بزعامة "ستانلي هول" على أن التغيرات التي تحدث خلال المراهقة تخضع كلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تنجم أصلا عن افرازات الغدد، كما تعتبر فترة المراهقة فترة ضغط وتوتر وعاصفة بسبب السرعة في التغيرات[3]، في حين ترى"فيروز زرارقة" أن أصحاب الاتجاه الاجتماعي وأبرزهم "ميد" يركزون على النمطية الاجتماعية وأثر الأشكال الثقافية السائدة، فمراهق المجتمعات المتحضرة يحتاج إلى فترة زمنية

بغية التوافق مع عالم الراشدين كذات إجتماعية فاعلة ومندمجة و تتقلص هذه المدة كلما كان المجتمع أقل تحضرا[4]، أما "أحمد الزعبي" يرى أن أصحاب اتجاه التحليل النفسي وعلى رأسهم "فرويد" يرون أن المراهقة فترة من الاضطرابات في الاتزان النفسي لعودة نشاط القوى الليبيدية، كما أن الأنا الأعلى تضعف بسبب هجمات الهو الضارة التي تعرضه للانخراط في العديد من صور السلوك العدواني[5].

- **أنماط المراهقة:** ذكر "منصوري" أن صامويل مغاريوس يرى أربعة أنماط رئيسية للمراهقة :

المراهقة المتكيفة: تتميز بالهدوء والابتعاد عن صفات العنف كما أن علاقة المراهق بالآخرين تكون علاقة طيبة، كما يشعر من خلالها بتقدير المجتمع له وتوافقه معه.

المراهقة الانسحابية المنطوية: يميل فيها الفرد إلى الانطواء، العزلة، السلبية والتردد، الخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، أما عن علاقاته الاجتماعية فهي ضعيفة ومحدودة.

المراهقة المتمردة العدوانية: يعرف المراهق فيها بالفرد الثائر والمتمرد على السلطة سواء كانت سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أم سلطة المجتمع، كذلك يعرف بميله إلى التشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كتعاطي التدخين والعدوانية عنده قد تكون صريحة مباشرة بالإيذاء الفعلي للآخرين.

المراهقة المنحرفة: وتمثل الصور المتطرفة للمنسحب والعدواني، فتعرف بالانحلال الخلقي والانهيار النفسي، وفيها يقوم المراهق بتصرفات نزوع المجتمع وتصنف ضمن الجريمة[6].

إجرائيا: هي الفترة التي تمتد من نهاية الطفولة المتأخرة حتى بداية سن الرشد والتي تتميز بتغيرات جسمية، نفسية، اجتماعية وانفعالية، وهذه التغيرات تكون بشكل سريع ومتفاوت من فرد لأخر.

ج. الجنوح

لغة: حسب "كرم البستاني" يقال جنح الرجل: نسب اليه جنوحا والجناح هو الإثم[7].

اصطلاحا: يرى"محمد غباري" أن الجنوح صورة من سوء التكيف الإنساني مع الأنظمة الاجتماعية التي يعيشون في إطارها[8].

- **جنوح الأحداث**: عرفته"مريم سليم" هو ارتكاب الحدث من الجنسين ممن لم يبلغ 18 من العمر لأفعال يعاقب عليها القانون التي لو تم ارتكابها بواسطة أشخاص بلغوا السن القانونية، ونظرا لصغر سنه يتدخل بإعادته للتوافق مع البيئة[9].

الحدث الجانح: يعرفه"فاروق موسى" هو الشخص الذي يبلغ من العمر أقل من 16 أو18سنة و يشترك في أنشطة ضد القانون[10].

اصطلاحا: هو مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الجانحون وتكون منافية لمعايير الجماعة التي ينتمون إليها.

- الصورة الإكلينيكية للشخصية الجانحة: ذكر"ناصر ميزاب" أن"كرافت" وضعت ملمحين لتحديد الشخصية الجانحة هما:

الأول: وهو تبلد الوجدان ونقص في مشاعر العطف والحب نحو الآخرين.

الثاني: الاندفاع في السلوك دون روية أو تأمل، ومن هنا يرى أن العدوان نتاج مركب من الخاصتين السابقتين[11].

- أشكال الجنوح: وتتعدد وتتنوع بين:

السرقة: وهي أخذ الحدث لشيء ليس من حقه .

الإدمان: يرى "محمد شفيق" هو التعاطي المتكرر والمستمر لمجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها، إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بما تؤدي إليه من هلوسة وتخيلات، فهي تجعل الحدث المتعاطي يفقد توازنه فيقوم بعدة تصرفات انحرافية كالسرقة، القتل وغيرها[12].

الشذوذ الجنسي: وهي ظاهرة تنتشر بين المراهقين كثيرا تتمثل في حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس، وتعتبر من أخطر الظواهر التي تنامت داخل مجتمعنا الجزائري.

ثانيا. الإجراءات المنهجية للدراسة

1- منهج الدراسة

وقد ارتأينا أن نستخدم المنهج الإكلينيكي الذي يعرفه"Mareau .Dreyfus" بأنه الدراسة المعمقة للحالات الفردية العادية أو المرضية، بغرض فهم وتفسير التوظيف النفسي الإنساني، مشكلاته، واضطراباته العاطفية[13].

إن طبيعة الدراسة تفرض علينا انتهاجنا لتقنية دراسة الحالة والتي عرفها "ذوقان وأخرون" بأنه أسلوب يعني في البحث بدراسة حالة فرد ما أو جماعة ما عن طريق جمع المعلومات والبيانات عن الوضع الحالي للحالة والأوضاع السابقة لها ومعرفة العوامل التي أثرت فيها والخبرات الماضية[14].

2 - أدوات الدراسة

أ. المقابلة العيادية : يعرفها"فايز النجار" بأنها تفاعل لفظي وجها لوجه بين العميل والأخصائي النفساني غايتها الحصول على معلومات لاستخدامها في محاولة تشخيص وعلاج العميل[15]. وقد اعتمدنا في دراستنا على المقابلة نصف الموجهة التي يعرفها "بنجهام" بذكر "جوليان روتر" بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد، غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها[16].

ب. اختبار تفهم الموضوع : يذكر "فيصل عباس" أن أول من وضع اختبار تفهم الموضوع هو "موراي" عام 1935 كطريقة لفحص تخيلات الفرد في جامعة "هارفارد"، ويتكون الاختبار من 31 بطاقة على كل منها صورة ماعدا البطاقة "16" والتي تسمى البطاقة البيضاء، نجد وراء كل بطاقة سواء رقم فقط أو رقم يتبعه حرف أم حرفان ولكل

رمز الفئة التي يخصص لها، ويستغرق إجراء الاختبار جلستين تعطى في كل منهما 10صور وتستغرق كل قصة في المتوسط خمس دقائق تقدم فيها الصورة تلوى الأخرى بالترتيب حيث تكون تعليمة الاختبار كالتالي: "سوف أقدم لك بعض الصور وعليك أن تسرد لي قصة تراها مناسبة للصورة، ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى ذلك؟". أما تعليمة البطاقة16 تكون كالتالي: "انظر ما يمكن أن تراه في هذه البطاقة البيضاء، تخيل صورة فيها ثم اسردها بكل تفاصيلها"، ويركز في طريقة موراي لتحليل الاختبار على التحليل الشكلي وتحليل المحتوى والتحليل الديناميي للقصة[17].

3- مجال الدراسة :

تم إجراء دراستنا بمركز إعادة التربية بولاية "قالمة" واخترنا حالتين مما تتوفر فيهما شروط دراستنا .

4 - حالات الدراسة

تم اختيارنا لحالتي دراستنا بطريقة مقصودة لفئة معينة وهي فئة المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 16-17سنة، وقاموا بارتكاب أنواع مختلفة من الانحرافات .

5- تقديم الحالات

أ. ملخص المقابلات للحالة الأولى:

الحالة "ع" يبلغ من العمر 16سنة ذا مظهر لائق لا يعاني من تشوهات جسدية، هو الابن الرابع بين خمسة أبناء تخلى عن الدراسة في الثانية ابتدائي، أما مستواه الاقتصادي ضعيف لعدم توفر الأب على وظيفة .

طفولته غير سارة فالحالة تتذكر أكثر الذكريات حول الأسلوب القاسي الذي كان يتعامل به الأب معه وكذا فان العلاقات داخل أسرته تشوبها المشاجرات والصراعات خاصة مع الأب بسبب تصرفاته اللامسؤولة (الإفراط في تعاطي الكحول، القمار ليلا وغالبا نهارا، التلفظ بالكلام البذيء بالإضافة إلى الغياب التام له في جميع المناحي).

أ.1. تحليل المقابلات:

من خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة اتضح لنا بأنها تعاني من التفكك الأسري وضعف التماسك ويظهر ذلك فيما يخص العلاقة التي جمعت الحالة ببعض أفراد عائلتها خاصة الأخ الأكبر، كذلك بالنظر إلى سلوك الأب الإنحرافي (الإدمان على الكحول) مع التركيز على عدم تحمل مسؤولياته كمسؤول عن العائلة، إذ أن أسلوب هذا الأب المستقيل المنهمك في شؤونه الذاتية وترك الحرية للحالة كوسيلة لتجنب مسؤولياته هذا من جهة، وغياب الرعاية الأبوية والأمومية من جهة أخرى كتمضية معظم الوقت خارج البيت والرجوع المتأخر في الليل في حالة سكر وعدم الاهتمام بمشاغله كالأقران، والسؤال عن مصدر النقود .

بالإضافة إلى وجود سوابق في الجنوح والإجرام داخل الأسرة فالأخ الأكبر منحرف (السرقة، إدمان على المخدرات) وكذا الأب، ويؤكد هذا الطرح ما جاء به "فرويد" بأن الابن لا يقلد سلوكيات أبيه بل يتطابق معها أي أن الطفل يكتسب خصائص الأب، هذا ما تؤكده سلوكيات الحالة كالهرب من البيت بعد كل شجار عائلي والتوجه نحو الكحول مثل الأب.

إن غياب الدور الاقتصادي للأب وإهماله لدوره جعله خارج الصورة ومستقيل، مما أعطى للحالة الحرية الكاملة في تقرير الموضوعات التي تهمها، وتنفيذ وجهة نظرها بكل حرية كالتوجه إلى السرقة كدافع لإشباع حاجاته المادية .

إن الصورة التي كونها الحالة عن والده جعلت منه كنموذج سلوكي سلبي يتقمصه كشرب الكحول والإدمان عليه وكذا الهرب بعد كل صراع أو ضغط.

لقد كان الحرمان والفقر من أهم الأسباب التي دفعت به إلى الجنوح خاصة شرب الكحول التي رأى فيها السند والدعم لتعويض غياب الأب ودوره.

أ.2 . تحليل نتائج الاختبار

- **التحليل الشكلي :**

تميز إدراك المفحوص للصور بأنه كان إدراك حسن بأسلوب لغوي سلس نوعا ما غلب عليه الطابع السردي، ولقد قام بتشكيل قصص لجميع الصور ما عدا الصورة رقم 19 التي كانت بالنسبة له غامضة وغير واضحة مما شكل له صعوبة في بناء قصة لها، أما القصص الأخرى فكانت تمتاز بالواقعية والطول المتوسط وهذا ما يدل على احساس المفحوص بالواقع الذي يعيشه وكذا هو الحال بالنسبة للبطاقة السادسة عشر .

- **تحليل المحتوى :**

- **البطل الرئيسي**: الطفل يعاني من مشاكل وضغوطات أسرية سببها الأب ذو السلوكات الانحرافية (الشرب) .

- **الحاجات الرئيسية للبطل**: وتشمل الحاجات التي ظهرت من خلال قصص المفحوص على الحاجة للاهتمام والعناية، الحماية والدعم، الانجاز والسلبية .

- **الضغوطات البيئية الرئيسية**: وعلى رأسها نذكر ضغط الحرمان والفقد، العدوان المادي.

- **نهاية القصص** : إن جل نهايات القصص كانت فاشلة فالبطل لم يستطع التغلب على الضغوطات والتحرر منها أما النهايات الباقية فهي على التوالي حزينة، ناجحة، سعيدة .

- **تحليل الموضوعات** : ركز المفحوص في قصصه على موضوع أساسي وهو المشاكل والضغوطات الأسرية، أي غياب التماسك الأسري بين أفراد العائلة والذي يرده المفحوص إلى سلوكات الأب اللامسؤولة، كما كانت تدور أيضا حول الحاجة إلى الأمن، الأمان، الدعم، الحماية التي وجدها المفحوص في الكحول والسرقة .

- **اهتمامات ومشاعر البطل** : البحث عن إيجاد حل، السرقة، الهروب، الإحساس بالوحدة، الإحساس بالألم، اللعب، الاعتداء على ملكية الآخرين، الإحساس باليأس والهروب .

- **التحليل الديناميي :**

من خلال تحليل استجابات المفحوص على اختبار تفهم الموضوع يتضح لنا أن معظم أعمار شخصيات قصص المفحوص من نفس سنه، وهذا يوحي بأنه تقمص معظم شخصيات أبطال قصصه والبعض أضافهم المفحوص على الصورة مما أعطى قصص تخدم ما يهدف المفحوص للتعبير عنه، حيث شكلت الأسرة جانبا مهما من قصص المفحوص ويشير إلى أنه يعيش في جو أسري تسوده الصراعات والخصومات بين أفراده وعدم اندماجه معهم، وهذا ما يظهر في عدة بطاقات منها البطاقة رقم "4" التي تبين أن المفحوص يعيش متوترا، غير مستقر، مفتقد للحنان والعاطفة، غياب الأمن وهذا ما يترجمه العدوان الانفعالي اللفظي الذي تولد عنه الحاجة إلى العناية والدعم.

كما يغلب على أبطال قصص المفحوص النواحي الواقعية والعدائية ويظهر ذلك جليا في البطاقة "ب م 7"، ففيها أسقط المفحوص ما بداخله من مشاعر سلبية على صورته الذاتية وصورة الأب بصفة خاصة، وهذا ما أضعف أناه وجعله يحس بنقص الثقة في ذاته وتأنيب الضمير وعدم الرضا عن الذات بسبب عدم قدرته على الانجاز أي التغيير هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه يرى في والده الأب اللامسؤول الذي لا يقوم بدور الأب، والمسؤول عن العدوان العائلي وهذا ما يظهر في النبذ والعدوان، إن المشاعر المعبرة عنها في القصص والضغوط البيئية كانت مطابقة لحالة المفحوص وهذا مما لاحظناه من خلال قصة البطاقة رقم "16" التي تكشف عن وضعية المفحوص بقدر كبير من الدقة، فنجد أنه يلجأ إلى الكحول وجماعة الرفاق كسند ووسيلة للهروب من المشاكل الأسرية وهذا هو سبب جنوحه .

كما اتسمت أغلب نهايات قصص المفحوص بأنها كانت فاشلة وهذا ما يدل على عدم قدرته على التكيف مع الوضع الذي يعيشه .

- **تحليل نتائج الحالة الأولى :**

من خلال نتائج الاختبار وتحليل محتوى المقابلات نستخلص أن الحالة "ع" تعيش في وسط مناخ أسري تسوده الصراعات وعدم التماسك والاستقرار العائلي، والذي عبر

عنه المفحوص في المقابلات بوجود صراع بينه وبين أخوه الأكبر وكذا بين الوالدين وبخاصة بينه وبين والده المستقيل والمنحرف والغائب في جميع الأدوار وفي كل النواحي، وهذا ما يؤكد لنا من خلال عدة بطاقات منها البطاقة رقم "04" التي تعكس الصراعات الوالدية والبطاقة رقم"06" التي أسقط فيها المفحوص علاقته المضطربة بأمه وهذا ما يترجمه العدوان الانفعالي الذي تولد عنه الحاجة إلى العناية والدعم، فكل هذه الضغوط أدت إلى معاناة المفحوص وسوء توافقه الاجتماعي كالهروب من الواقع بشرب الخمر وكثرة صراعاته وشجاراته مع الآخرين وانخفاض تقديره لذاته، والذي ظهر من خلال إجاباته وكذا من خلال النهايات الفاشلة لجل القصص حيث يستسلم البطل للضغوط ولا يستطيع التغلب عليها والتحرر منها.

كما كشفت استجابات المفحوص عن نقص شديد في إشباع معظم حاجاته كالحاجة إلى الاهتمام، الدعم، الحماية، الأمن والأمان والتي يردها حسب قوله إلى الأب، فالصورة التي عكسها المفحوص عن أبيه هي صورة سلبية من خلال حكمه عليه بأنه شخص لا مسؤول عن عائلته وأولاده أي غياب الأب وفشله في أداء دوره، وهذا ما عبر عنه في البطاقة رقم"10" التي أسقط فيها طبيعة علاقته مع الأب ونوعها حيث كان بحاجة إلى الدعم والحماية، وفي المقابل غياب دور الأب في تلبية تلك الحاجات اللازمة للاستقرار النفسي وهذا ما حرم منه من طرف الأب، وتوفر له في جماعة الرفاق وهذا ما عبر عنه في المقابلات وتؤكده البطاقة"16" التي عبر عنه المفحوص بقصة محبكة دلت على المعايشة الحقيقية الواقعية للموقف نفسه.

إن المفحوص يعاني من الحرمان والفقدان وعدم الدعم والحماية بسبب كثرة المشاكل العائلية وغياب الأب واستقالته من دوره، وهذا ما اضطره إلى قضاء معظم وقته في الشارع الذي قاده تدريجيا إلى جماعة الأقران التي عززت اتجاهه نحو الجنوح كالسرقة وشرب الكحول كسند ودعم، وكذا سلوك تعويضي ولو بشكل سلبي من وضعيته الحياتية الراهنة.

إن أهم النماذج التي كانت متوفرة للمفحوص هي صورة الأب المنحرف اللامسؤول، السلبي، المعتدي، المستقيل والغائب جعلته يتبنى مجموعة من السلوكات التي كانت متواجد

عنده والتي تزامنت مع مرحلة المراهقة وما تنطوي عله من خصوصيات، حيث كانت سلوكاته متشابهة مع سلوكات أخوه في السرقة والعدوان وفي بعض الأحيان متطابقة مع سلوكات الأب المتمثلة في الشرب كوسيلة للهروب من المشاكل والضغوطات وهو ما تأكد لنا من خلال المقابلات ودعم من خلال البطاقة "3" التي تقمص فيها شخصية البطل الذي يهرب بعد كل صراع وبالتالي فالصورة المستدخلة للأب هي صورة الأب المستقيل من مسؤولياته مع إنكاره للواقع والهروب منه، إن هذه الصورة السلبية للأب ذو السلوكات المنحرفة المتمثلة في شرب الخمر ومعاشرة النساء، وهذا ما نتج عنه معاناة المفحوص من الحرمان والفقدان بسبب غياب التواصل والتفاعل داخل المنزل والذي وجده في جماعة الأقران التي عززت سلوكه المنحرف المتمثل في الشرب والإدمان على الكحول والسرقة، والذي تبناه من الأب كوسيلة للهروب من واقعه المعاش وشجعته عليه جماعة الأقران.

ب. بملخص المقابلات للحالة الثانية:

الحالة "ب" مراهق يبلغ 17 سنة به تشوهات جسدية مفتعلة بالسلاح الأبيض، يمثل الحالة الابن السابع لأسرة مكونة من عشرة أبناء، انقطع عن الدراسة سنة أولى متوسط، مستواه الاقتصادي متوسط، طفولته كانت جيدة خاصة في علاقته مع الأم، إلا أن علاقته مع الأب تتميز بالبرود خاصة أن والد الحالة كبير في السن، ولديه زوجة أخرى يقضي لديها معظم وقته.

ب.1 - تحليل المقابلات :

من خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة تبين أن الحالة تعاني من صراع الأجيال فعندما تختلف معايير وقيم ووجهات الطفل إلى حد كبير عن قيم ومعايير الأب هذا يؤدي إلى خلل كبير في العلاقة بينهما، خصوصا أن الحالة في مرحلة نمائية تتميز بتغيرات كثيرة يحتاج فيها المراهق إلى نوع من الاتصال، التفهم، التكفل والحضور من قبل الأهل خاصة الأب.

إن الحرمان والإهمال العاطفي الأبوي الذي كان يعاني منه الحالة ساهم في بناء شخصية متوترة غير قادرة على مواجهة الضغوطات، بالإضافة إلى شخصية اندفاعية ضد اجتماعية لم

تجد نموذج واضح وحاضر لتتبناه، وذلك راجع إلى اضطراب في صورة الأب الحقيقي، فالحالة كون صورة مبهمة ومشوشة فهو يحبه ولكن يتمنى شخص غيره وهذا عبر عنه تعبيرا صريحا خلال المقابلات، وهذه الصورة ناتجة عن غياب النموذج والمعلم التقمصي الواضح والايجابي مما دفع به إلى جماعة الأقران بحثا عن استثمارات ونماذج علائقية جديدة توفر له الاستقرار النفسي.

أما فيما يخص الصورة الخيالية التي يتمناها الحالة فهي صورة الأب المحب والمتفهم لابنه والذي يكون أصغر سنا، أين يمكنهما تكوين علاقة ابن وصديق وهذا ما تمثل في اهتمام الحالة بأخيه الأصغر وهو محاولة منه لإسقاط رغباته وأمنياته التي لم يشبعها من أبيه، أو كتعويض منه عن الحرمان الذي عانى منه.

إن لجوء الحالة إلى الجنوح (السرقة) هو ناتج عن إهمال وغياب الرقابة الوالدية خاصة الأب، كما يظهر أن الحالة تتصف بميولات عدوانية ضد ذاته كضربه لنفسه بالسلاح الأبيض، وكذلك ضد الآخرين المعبر عنها بالسرقة وهو سبب دخوله إلى مركز إعادة التربية.

ب.2 تحليل نتائج الاختبار

- **التحليل الشكلي :**

أظهر المفحوص فهما واضحا للتعليمة واستطاع أن يقوم بما طلبه منه وقدم قصصا جيدة وكان متعاونا ومشاركته حسنة، ومقبولة مع إدراك جيد للصور ودقة تفاصيلها رغم أن القلة منها بدت غامضة نوعا ما ومظلمة وشكلت له صعوبة في بناء قصص جيدة، ومع أن القصص كانت تقريبا كلها قصيرة ذات جمل متوسطة الطول على العموم ومحتوى متقارب وغير متنوع، إلا أن بناءها كان محكما وترابطها منطقيا ومتسلسلا، كما أنه في البطاقة البيضاء استطاع تكوين قصة جيدة استمدها من حاجاته ورغباته المرجوة.

- **تحليل المحتوى:**

البطل: الطفل الذي يعاني من الحرمان العاطفي بسبب فقدان موضوع الحب، ومن الجنوح المتمثل في السرقة لإشباع تلك الحاجات.

الحاجات الرئيسية للبطل: تتمثل في الحاجة الى الإنجاز، الرغبة في التغيير، العناية والاهتمام، الحماية والدعم، البحث عن الانتماء والحاجة إلى اللعب.

ضغوط البيئة و تأثيرها على المفحوص: تمثلت في الحرمان والفقدان أي فقدان موضوع الحب أو السند، كذلك ظهر عدوان مادي ضد اجتماعي المتمثل في السرقة والإصابة الجسدية، ونقص تقدير الذات.

نهايات القصص: كانت نهايات القصص عموما واضحة وناجحة وسعيدة في أغلب البطاقات فالبطل تمكن فيها من التحرر وإلغاء القيود، وهذا ما يدل على الرغبة القوية في التغيير كما نجد كذلك خمسة قصص نهايتها فاشلة لم يتمكن فيها من تحقيق أهدافه والتخلص من مشاكله، كما نجد قصص مبهمة لم توضح نهايتها.

تحليل الموضوعات: ركز المفحوص في قصصه على موضوع أساسي ألا وهو الحرمان العاطفي والفقدان المتمثل في الإهمال الوالدي، إضافة إلى تأكيد العدوانية وكل أثار المعاناة.

الاهتمامات ومشاعر البطل: أظهر المفحوص على العموم اهتمامات أسرية تتعلق بالبحث عن الدعم الأسري واهتمامات مادية تمثل في السرقة، أما المشاعر فانتابه نوعان: المشاعر الايجابية تمثل في التفاؤل، مشاعر الأمل والطموح، والأخرى سلبية تمثلت في القلق، الألم، عدم الرضا.

- **التحليل الديناميي:** من خلال تحليل استجابات المفحوص للصور يمكن استنتاج

أن استجاباته كانت ممزوجة بين إنكار للواقع المعاش في بعض الصور هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنها إسقاط لوضعه النفسي ويظهر جليا من خلال تقمصه شخصية البطل في القصة التي توضح الحاجات والضغوطات التي يعاني منها، حيث تظهر الحاجة إلى الانجاز والابتكار من خلال العمل والتفوق وهذا ما تبرزه البطاقة رقم "1"، كما تظهر الحاجة إلى الاهتمام والرعاية في البطاقات"5"،"ب م6" و"ب م8" على التوالي فمن خلالها ظهر المفحوص في بحث دائم عن الدعم والمساندة من قبل الآخرين.

أما فيما يخص الوضعيات التي تمثل إنكاره للواقع فقد ظهرت جليا في البطاقة"10" التي تتحدث عن طفل فقد أمه ووجد الدعم والاهتمام والعناية من أبيه، أي عوض الحرمان الأمومي بالدعم العاطفي الأبوي، أما فيما يخص المشاعر المعبر عنها في القصص هي عموما مطابقة لحالة المفحوص ويظهر ذلك من خلال مشاعر الحزن، الانزعاج، عدم الرضا والتي ظهرت في مجموعة من البطاقات حيث ظهر عدم الرضا في البطاقة "م ب13"ومشاعر الانزعاج والقلق، وذلك يرجع إلى غياب دور الأب وإهماله وأسلوبه المستقيل وهذا حسب المفحوص ما أدى به إلى الجنوح وأكسبه ميولا عدوانية ضد اجتماعية، والتي أكدته البطاقة "ب م17" التي ظهر فيها اتجاه المفحوص نحو الإعتداء على ممتلكات الغير أي السرقة.

أما البطاقة "16" أظهر فيها المفحوص إنكار للواقع الذي يعيشه من خلال بناء قصة خيالية لحياة مثالية (أسرة مثالية و أب مثالي) ما يتمناه الحالة .

- **تحليل نتائج الحالة الثانية :**

إن تحليل المقابلات وتفسير نتائج الاختبار كشف لنا أن الحالة(ب) تعاني من اضطراب في العلاقة مع الأب ونقص في الاتصال والتفاعل بينهما، ويرجع ذلك إلى كثرة انشغال الأب وكثرة غيابه عن المنزل مما أدى إلى إهمال دوره التربوي وهذا ما أكدته المقابلات وعززته البطاقة "م ب13" التي أسقط عليها صورة الزوج السلبي النائم الغائب عن جو الحياة الأسرية وهي استجابة رمزية تعكس صورة الأب المستقيل، ومن الملاحظ على استجابات المفحوص حول مختلف الشخصيات الموجودة في البطاقات هي شخصيات في مقتبل العمر وهذا يعكس رغبته اللاشعورية في أن يكون له أب أقل سن، وهذا ما تؤكده المقابلة التي انتقد فيها المفحوص طريقة وأسلوب تفاعله مع الأب فحسب تعبيره هو "طريقة قديمة ولا تصلح مع جيل اليوم" وهو ما يمكن التعبير عنه بصراع الأجيال، وكذلك في "حديثه عن الصورة المثالية للأب والتي عكستها البطاقة "ب م7" من خلال رسم علاقة عاطفية جيدة يسودها الاتصال والتفاعل بين الأب وابنه، فهي صورة الأب الذي يكون أكثر حضورا واهتماما وهذا هو الأهم حسب تقدير الحالة، وفي نفس الوقت هو

الشيء الذي لم يستطع أن يوفره هذا الأب المستقيل والغائب من جميع النواحي، فغياب دوره الفاعل كأب فتح الطريق أمام إمكانية الإستغناء عنه أو استبداله بنماذج بديلة في بحثه عن استثمارات علائقية جديدة ونماذج أخرى والمتمثلة في جماعة الأقران، إلا أن هذه الجماعة لا يكون لها القدرة على إشباع الاحتياجات النفسية التي على الأب الواقعي الحقيقي ذو الحضور النفسي الرمزي أن يشبعها على العكس فإن جماعة الأقران كان لها الدور السلبي في حياة المفحوص إذ أنها ساهمت في ظهور الميولات العدوانية ضد الاجتماعية المتمثلة في الاعتداء على ممتلكات الغير وهذا ما عبر عنه في المقابلات وعززته استجابته في البطاقة "20" التي تؤكد على ظهور العدوان المادي ضد اجتماعي، كذلك برزت لدى الفحوص ميولات عدوانية موجهة ضد الذات وهذا ما تأكدنا منه من خلال مقابلاتنا بظهور ضربات على مستوى الذراعين بالسلاح الأبيض.

ولقد أظهرت المقابلات صورة خيالية يرسمها المفحوص عن والده والمتمثلة في صورة الأب المتفهم والحاضر اجتماعيا ونفسيا مع أبنائه وهذا ما برز من خلال استجابته للبطاقة"16"، التي قام فيها بالنكوص إلى مراحل الطفولة أين تذكر المفحوص موقف جميل حصل له مع والده، ومعنى ذلك أن المفحوص يعاني من اضطراب صورة الأب مع وجود تعويض خيالي على هذه الصورة حيث نجد صورة الأب الفعلية لم تكن مؤهلة لتكوين صورة ايجابية، بل جاءت صورة متناقضة للصورة المتخيلة عن الأب أي صورة قاصرة، عاجزة، حاضرة بوجودها البيولوجي فقط، وبالتالي فان الصورة المستدخلة للأب هي صورة سلبية وهذا من العوامل التي أدت إلى بناء شخصية ضد اجتماعية اندفاعية لا تتحكم في ردود أفعالها وغضبها ولا تتقيد بالمعايير والقوانين لأنها لم تجد صورة واضحة وجيدة لتتقمصها، فغياب النموذج والمعلم التقمصي(صورة الأب الايجابية) ساهم في بناء صورة مبهمة ومشوشة لدى الحالة، ولقد ظهرت على الحالة مشاعر هروب من الواقع فهي ترجمة لرغبته في التغيير والبحث عن حياة جديدة وهو ما ظهر من خلال المقابلة كالندم والاستياء والرغبة في التغيير، وهو ما دعمته نتائج البطاقة "14" التي تقمص فيها المفحوص شخصية الطفل الذي لديه الحاجة إلى التغيير.

ومنه فالحالة يملك صورة سلبية مشوهة عن أبيه وهي صورة الأب المستقيل والمهمل الذي لا يؤدي دوره، مما ساهم في تكوين شخصية لا تتقيد بكل ما يمثل السلطة ويرجع ذلك إلى غياب النموذج والمعلم التقمصي الذي يأخذ منه مفاهيم عن السلطة، وهذا ما دفع به إلى البحث عن استثمارات جديدة وكذا فسر لجوء الحالة إلى جماعة الأقران وذلك للبحث عن صورة أب جديدة، مما أدى إلى ظهور سلوكات انحرافية كالعدوان الموجه نحو الذات واعتداء على ممتلكات الغير المعبر عنه بالسرقة.

ثالثا. تحليل عام للنتائج

تبين من خلال استجابات المفحوصين أن العلاقات الأسرية السائدة داخل الأسر علاقات مضطربة يغيب فيها التفاعل والتواصل بين أفرادها ويسودها التوتر سواء بين الوالدين أو بين المراهق وأبيه، فالدور الذي يلعبه ويقوم به الأب يؤثر في ابنه المراهق في كل الحالات من خلال أسلوب التنشئة الذي يتبعه، وعليه أسفرت هذه الدراسة عن دلالات مهمة تفسر مشكلة انحراف المراهق وجنوحه وهي :

- الحرمان والإهمال العاطفي الوالدي وما يصاحبه من تأثير سلبي على النمو النفسي للمراهق فيفقده الإحساس بمكانته في أسرته وكذا بحبهم له وبانتمائه إليهم يدفع المراهق نحو الجنوح.
- نمط الأب المستقيل الذي لا يؤدي دوره الأبوي ولا يقوم بواجباته نحو ابنه المراهق فيغيب لديه النموذج الذي يتقمصه ويتوجه للبحث عنه مما يدفعه نحو الجنوح .
- الصورة السلبية التي يرسمها المراهق عن أبيه ينتج عنها شخصية قلقة متمردة، ضد اجتماعية، عدوانية، لا تتقيد بالقواعد مما يدفع بها نحو الجنوح.

خاتمة:

تعتبر مرحلة المراهقة فترة حساسة في حياة الفرد ففيها يكون في بحث دائم عن هويته وتأكيد ذاته، وعليه يحتاج خلالها إلى التفاعلات الايجابية في الأسرة من عناية ودعم أسري

وتكفل وتفاهم خصوصا من قبل الأب الذي يلعب دورا مهما، فالأسلوب الذي يلجأ إليه الوالد في تفاعله ومعاملته للمراهق يؤثر في شخصية هذا الأخير وفي تركيبه، فنجد نمط الأب المستقيل المهمل وكذا الأب المتسلط العدواني وكلا الأسلوبان يدفع المراهق نحو الجنوح.

الهوامش:

[1] - محمود خوالدة.الذكاء العاطفي و الذكاء الانفعالي.عمان:دار الشروق،2004 .

[2] - فرج عبد القادر طه.موسوعة علم النفسيء\ و التحليل النفسي.القاهرة:دار الغريب،2003 .

[3] - منصوري عبد الحق. الطفولة والمراهقة.الجزائر:دار الغرب،2007.

[4] - فيروز زرارقة، فضيلة زرارقة .السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية.عمان:دار الأيام،2013.

[5] - أحمد محمد الزعبي. سيكولوجية المراهقة.عمان:دار زهران،2010

[6] - منصوري عبد الحق. مرجع سابق .

[7] - كرم البستاني. المنجد في اللغة و الإعلام.بيروت:دار المشرق،2003 .

[8] - محمد سلامة غباري.مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث.مصر:المكتب الجامعي الجديد،1986.

[9] - مريم سليم. علم النفس النمو.بيروت: دار النهضة العربية،2002.

[10] - فاروق عبد الفتاح موسى.النمو النفسي في الطفولة و المراهقة.مصر:مكتبة النهضة المصرية،2004.

[11] - فاروق عبد الفتاح موسى. مرجع سابق.

[12] - حمد شفيق.الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث،1998.

[13] - Mareau,C.Dreyfus,A.L'indispensable de la psychologie .France: Studyrama , 2004.

[14] - ذوقان عبيدات،و آخرون .البحث العلمي.الأردن:دار الفكر،2009.

[15] - فايز جمعة النجار،و آخرون. أساليب البحث العلمي.الأردن:دار الحامد،2009.

[16] - جوليان روتر. علم النفس الاكلينيكي.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1971.

[17] - فيصل عباس. الشخصية.بيروت:دار الفكر العربي،1997.